بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قوله ويتمنون
رحمته من قوله احمق الحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويامنون سطوته من قوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون والاهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا
اكتسب السحت وفي قوله بل هم لرفتنة تصديق لمذهبنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق
عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد
مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر افعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة
تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه متسابقة
في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار
طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن
وحثثتم على المسير وانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة المسير
وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك
ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال
اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد
لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة
ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل و
اضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير
وانتفعوا بالنذر **الشرح** جعل الحمد مفتاحا لذكره لان اول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو
الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسببا للمزيد لانه قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والحمد ههنا هو
الشكر ومعنى جعل الحمد دليلا على عظمته وآلائه انه اذا كان سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع وآلائه
اما دلالته على عظمته فلانه دال على ان قدرته لا يتناهى ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة واما دلالته
على آلائه فلانه لا جود اعظم من جود من يعطي من يحمده لا حمدا متطوعا بل حمدا واجبا عليه قوله يجري بالباقين
كجريه بالماضين من هذا اخذ الشعراء وغيرهم ما نظموه في هذا المعنى قال بعضهم مات من مات والثريا الثريا
والسماك السماك والنسر نسر ونجوم السماء تضحك منا كيف تبقى من بعدنا وتمر وقال آخر فما الدهر الا كالزمان
الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل قوله لا يعود ما قد ولى منه مثله قول الشاعر ما احسن الايام الا انها
يا صاحبي اذا مضت لم ترجع قوله ولا يبقى سرمدا ما فيه كلام مطروق المعنى قال عدي ليس شيء من المنون بباق غير
وجه المهيمن الخلاق قوله آخر افعاله كاوله لم يروه كاوله ومن رواه كاوله اعاد الضمير الى الدهر اي آخر افعال الدهر
كاول الدهر فحذف المضاف متشابهة اموره لانه كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك
هو الآن افعاله متشابهة وروي متسابقة اي شيء منها قبل كل شيء كانها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة اعلامه دلالته
على سجيته التي عامل الناس بها قديما وحديثا متظاهرة يقوي بعضها بعضا وهذا الكلام جار منه عليه السلام على عادة العرب
في ذكر الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها
سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير القياس وتشولت الناقة اي صارت شائلة فاما الشائل بغير هاء

فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم كان في اذنابهن الشول والزاجر
الذي يزجر الابل يسوقها ويقال حدوت ابلي وحدوت بابلي والحدو سوقها والغناء لها وكذلك الحداء ويقال للشمال حدواء
لانها تحدو السحاب اي تسوقه قال العجاج حدواء جاءت من بلاد الطور ولا يقال للمذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم اتنه
حاد قال ذو الرمة حادي ثلاث من الحقب السماحيج والمعنى ان السائق لشوله يعسف بها ولا يتقي سوقها ولا يداريها كما يسوق
العشار ثم قال عليه السلام من شغل نفسه بغير نفسه هلك وذلك ان من لا يوفي النظر حقه ويميل الى الاهواء ونصرة الاسلاف
والحجاج عما ربي بين الاهل والاستاذين الذين زرعوا في قلبه العقايد يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها
ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد نصرة مذهب معين يشق عليه فراقه ويصعب عنده الانتقال عنه ويسوءه ان يرد
عليه حجة تبطله فيسهر عينه ويتعب قلبه في تهويس تلك الحجة والقدح فيها بالغث والسمين لا لانه يقصد الحق بل يقصد
نصرة المذهب المعين وتشييد دليله لا جرم انه يتحير في ظلمات لا نهاية لها والارتباك الاختلاط ارتبكت الشيء اربكه
ربكا خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومدت به شياطينه
في طغيانه ماخوذ من قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وروي ومدت له شياطينه باللام ومعناه
الامهال مد له في الغي اي طول له وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له سيء اعماله
ماخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصانة عزيزة فاقام
الاسم مقام المصدر وكذلك في الفجور ويحرز من لجأ اليه يحفظ من اعتصم به وحمة الخطايا سمها ويقطع الحمة كما يقطع
سريان السم في بدن الملسوع بالبازهرات والترياقات فكانه جعل سم الخطايا ساريا في الابدان والتقوى تقطع
سريانه قوله وباليقين يدرك الغاية القصوى وذلك لان اقصى درجات العرفان الكشف وهو المراد ههنا بلفظ اليقين
وانتصب الله الله على الاغراء وفي متعلقة بالفعل المقدر وتقديره راقبوا الله في اعز الانفس عليكم انفسهم قوله فشقوة لازمة
مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره فغايتكم او فجزاؤكم او فشانكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه قسم الجزاء
الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم ابدا وفي هذا ابطال قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة
لان هذا الوجه لكان قسما ثالثا قوله فقد دللتم على الزاد اي الطاعة وامرتم بالظعن اي امرتم بهجر الدنيا وان تظعنوا
عنها بقلوبكم ويجوز الظعن بالتسكين وحثثتم على المسير لان الليل والنهار سائقان عنيفان قوله وانما انتم كركب وقوف
لا يدرون متى يؤمرون بالسير السير ههنا هو الخروج من الدنيا الى الآخرة بالموت جعل الناس ومقامهم في الدنيا كركب وقوف
لا يدرون متى يقال لهم سيروا فيسيرون لان الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه فان قلت كيف سمى الموت والمفارقة
سيرا قلت لان الارواح يعرج بها اما الى عالمها وهم السعداء او تهوي الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا هو السير
الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي ومن اثبت الانفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها المعنوي لا الايني بباريها
فهو سير في المعنى لا في الصورة ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان منذ الموت تاخذ في التحلل والتزايل فيعود كل شيء
منها الى عنصره فذاك هو السير وما في عما قليل زائدة وتبعته اثمه وعقوبته قوله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك اي
ليس الثواب فيما ينبغي للمرء ان يتركه ولا الشر فيما ينبغي ان يرغب المرء فيه وتفحص فيه الاعمال يكشف والزلزال بالفتح اسم الحركة
الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا قوله وتشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى
المثل يقال في اليوم الشديد انه ليشيب نواصي الاطفال وقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا
ن وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة ان الاطفال لا يتغير حالهم في الآخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان
اذا توالت على الانسان شاب سريعا قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم لان الاعضاء تنطق في القيمة باعمال المكلفين وتشهد عليهم
والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا يعتصم منهم بسترة ولا ظلام ليل ومن
هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ومنه قوله غد ما غد ما اقرب اليوم من غد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)